

(٤)

الفصل الرابع
دراسة نقدية لفعاليات
ثقافة الجندر...

إن القوى المعادية للأمة العربية وهى تتغير بتغير التاريخ لا تريد أن ترى هذه الأمة قوية موحدة الكلمة والهدف ، وفى تاريخنا للحديث أمثلة كثيرة فكلمنا نقتربنا أكثر إلى النهضة تكالب علينا الأعداء وأجهزوا على قوتنا نتيجة ما بيننا من اختلاف قبل أن يكون نتيجة ما لديهم من قوة .

العرب مطلوب منهم أن يستفيدوا من دروس التاريخ ؛ فالاختلاف والفرقة والتطاحن لا تتيح لفريق أن يخرج منتصراً والأخر منهزماً ، الخلاف والفرقة تعنى فى نهاية المطاف أن نخرج جميعاً منهزمين وتلك هى مأسينا العربية . بل إن نذر الشر أيضاً تتجه إلى جميع الأقطار الإسلامية فى ظل التحديات التى يريد أعداؤها إدخالها شبكات الصراع غير الحميد وغير المؤدى إلى هدف ايجابى .

وعلى الرغم من أن هناك العديد من المؤتمرات الأخرى التى لم يتم ذكرها فى الفصل السابق؛ وذلك لأنها تدور فى فلك المؤتمرات التى سبق ذكرها من حيث الأهداف والمحاو والتوصيات ، لذا سوف نقدم تحليلاً مبسطاً لأهم مساوئ هذه المؤتمرات وصولاً لسلبيات وإيجابيات هذه المؤتمرات .

إن مثل هذه المؤتمرات والوثائق تسعى إلى تحطيم الكيان الأسرى وفرض أنماط الحياة الغربية على المجتمعات، والتى ثبت فشلها فى مجتمعاتهم التى أذابت معالم البيت والأسرة وحرمة الحياة الزوجية، وانتشر الشذوذ والأمراض الخطيرة وزادت معدلات الجريمة والانتحار، هى تداعيات نظم اجتماعية فاشلة لا تحترم إنسانية الإنسان أو تعزز من قيم الخير التى فطر عليها ، صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ . (البقرة: ١٣٨) .

فيجب أن تكون المرأة على حذر شديد من مثل هذه المؤتمرات ؛ حتى لا يسلك إلينا هذه المفاهيم الخاطئة ، ولا يعنى هذا عدم المشاركة فيها، بل يجب المشاركة والتصدى لكل ما يخالف قيمنا وأخلاقنا، وتكوين قاعدة عريضة من الأصوات ؛ حتى لا تفرض علينا مثل هذه القوانين تحت دعوى للمساواة بين الرجل والمرأة، إلى التدرج فى مفهوم المساواة من المساواة فى الحقوق الإنسانية إلى المساواة فى النوع، وإلغاء الفروق التكوينية بين الجنسين .

ومع أن حركة تحرير المرأة الغربية نجحت في تحقيق المساواة الشاملة والمتماثلة بينها وبين الرجل، بعد كفاح دام قرناً طويلاً، عانت فيها المرأة من اضطهاد والمعاملة الدونية، وما زالت تواصل دعوها إلى تحقيق المساواة في النوع. ليس ثقافياً أو اجتماعياً أو سياسياً، ولكن أيضاً بيولوجياً للسيطرة والتمكين من الرجل، بإضعاف سلطته في الأسرة أو المجتمع، ولكن رغم سن القوانين والتشريعات واتخاذ الإجراءات فإن المرأة الغربية ما زالت تعاني مشاكل لا حصر لها من تداعيات المساواة الكاملة في الحقوق، والتي أنقلتها بالكثير من الأعباء والمخاطر.. في المقابل لذلك - وأكثرها خطورة - هي المساواة في الحقوق الجنسية الحرة والممارسات الشاذة مع الجنس المماثل، وهذا المنحنى لم يحمها من التعرض للاغتصاب والعنف والاستغلال الجنسي، سواء بإرادتها أو بغير إرادتها، واستغلالها كسلعة جنسية في الدعاية والإعلام، بل وأصبح الفقر من نصيب المرأة أيضاً في إطار الحرية الجنسية، وما يثمر عنها من أطفال تتولى رعايتهم الأم؛ مما زاد من أعبائها النفسية والاجتماعية والاقتصادية، وهذا يدل دلالة واضحة على الفشل الذريع الذي منيت به هذه الحركة.

فما زالت المرأة الغربية تعاني الاضطهاد والعنف من قبل الرجل، وهذا راجع في حقيقة الأمر لعدم وجود نظام أخلاقي ثابت ينظم هذه العلاقة، وخاصة علاقة الأزواج بزوجاتهم وواجباتهم وحقوقهم، وكذلك الأمر بالنسبة للزوجة، وهذا هو سبب أزمة الغرب في نظراتهم القائمة على النفعية والليذة والرغبة في حب الذات وتمجيدها على حساب الآخرين؛ مما كان له أثر خطير على حياة الأسرة والمجتمع.

ومن التداعيات ما تعترف به إحدى زعيمات الحركة النسائية الغربية، وهي (جومان نمريار) بأن ٢٥٪ من الجرائم التي تقع في إنجلترا هي حوادث عنف ضد النساء يتعرضن للضرب من الرجل.. أزواجهن أو عشاقهن.. وزيادة نسبة الطلاق بشكل مذهل؛ بسبب استقلال المرأة في المجال الاقتصادي، وحوادث انتحار النساء في تزايد مستمر؛ فقد وصلت نسبة انتحار السيدات في لوس أنجلوس ٣٥٪ عام ١٩٦٠م، وإلى ٤٥٪ في عام ١٩٧١م؛ وذلك نتيجة لتبني فكرة التحرر الجنسي اللامحدود ودفعها إلى سوق العمل دفعاً، مع ازدياد نسبة جرائم الأحداث، فتشير

(الناييز) الأمريكية إلى أن ٣٠٠ طفل يقومون بقتل آبائهم وأمهاتهم في الولايات المتحدة الأمريكية سنوياً، وفي إحصاء أمريكي أن امرأة واحدة تتعرض للضرب على يد زوجها أو عشيقها كل ١٨ ثانية، وتموت أربع نسوة تقريباً يومياً نتيجةً لتعرضهن للضرب من هذا النوع.

ومع وجود الحرية الجنسية تزداد حوادث الاغتصاب، ومنها حوادث الاغتصاب على موعد؛ حيث أصبح أسلوباً متحضرًا للاعتداء الجنسي بإجبار الفتاة على ذلك بصورة عدوانية، وتضيف الإحصائيات أن كل نقيقتين تحمل فتاة مراهقة، ويرى أنصار الحركة النسائية أن الوضع ما زال كما هو من قبل قرن من الزمان، وأن المرأة ما زالت تتعرض للاضطهاد، وأن الرجل هو الجنس المهيمن على المرأة.. فما العمل للحد من جبروته وكسر شوكرته؟ لا بد من وجود وسيلة جديدة للقضاء على هذا الجبروت، فما زالت تؤسس النظريات وتوضع الإجراءات دون تحقيق ما تصبو إليه المرأة من أمان واستقرار.

ورغم فشل المرأة الغربية فإنها تسعى إلى تعميم رؤيتها وفرض أنموذجها على العالم من خلال الاتفاقيات العابرة للقارات في تجاهل تام للخصوصيات الحضارية والثقافية والدينية والاجتماعية للشعوب، والتي نصت الأمم المتحدة على احترامها وتنص أيضاً على ذلك اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو)، ولكنها لا تعمل بها، مثل هذه الاتفاقيات تتبنى المفهوم القيمي المعرفى الغزلى، وتحاول فرضه على الشعوب المختلفة عنها في ثقافتها ورؤيتها الحضارية.

ومن المخالفات الصريحة للشريعة الإسلامية التي تنطوى عليها اتفاقية (السيداو) والتي تحفظ عليها العديد من الدول الإسلامية في بعض بنودها، خاصة المادة الثانية والسادسة عشرة من الاتفاقية، والتي تستهدف قوانين الأحوال الشخصية والعمل على تغيير الدساتير وسن التشريعات، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيق هذه البنود، ثم يعاقب دولياً من يخالف أى فقرة من فقرات هذه الاتفاقية ولا يعمل بها..!!

مؤتمرات عدة تحاول النيل من المرأة المسلمة،

وتجسيد مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة (المساواة المتماثلة) - الذى تسعى

لتحقيقه الاتفاقية - يعنى حصول المرأة على حقوق الرجل نفسها وأخطرها على الإطلاق، القضاء على قوامة الرجل فى الأسرة، وحق الزوجة كالزوج فى اتخاذ أصدقاء وأخلاء كما هو معمول به فى الغرب، وتقييد الزواج بزوجة واحدة كما هو معمول به اليوم فى بعض الدول الإسلامية، والسفر بدون إذن الزوج، وحرية المرأة فى جسدها وهو حق تسعى لتحقيقه ينطوى على كثير من القيم الغربية البعيدة عن الإسلام ، وغير ذلك من المخالفات الصريحة للشريعة الإسلامية..!!

تحاول المنظمة الدولية (الأمم المتحدة) مع الدول الإسلامية الآن رفع تحفظاتها على المواد المخالفة للشريعة الإسلامية والتوقيع على بنود الاتفاقية كاملة فى وقت تقوم فيه الدول بتهيئة رأى العام، من خلال الإعلام أو الندوات والمؤتمرات لتحقيق ذلك تدريجياً للوصول إلى التفسير المطلوب فى المجتمع، ومن خلال التصديق على الاتفاقية كاملة تصبح سارية المفعول، وبذلك يتم تعميم القيم الغربية وعولمة المجتمعات الإنسانية بها، وتبنت جميع مؤتمرات المرأة هذه المفاهيم منذ الربع الأخير من القرن العشرين كمؤتمر نيروبي والمكسيك والسيداو ويكين والسكان بالقاهرة ومؤتمرات الطفل C R C وعالم جندير بالطفل.. وغير ذلك من المؤتمرات التى تسعى إلى تدعيم السيادة الغربية بعرض قيمها وإرساء قواعد كونية تحكم السلوك الأخلاقى فى العالم.

ولكن لماذا ورد مصطلح (الجندر) فى جميع مؤتمرات الأمم المتحدة؛ حيث ظهر فى مؤتمر السكان ٥٥ مرة، ويكين ٢٢٣ مرة، وحتى وثائق الطفل لم تسلم منه..!! ما دلالات هذا المصطلح!؟

الرجل ما زال هو الجنس المهيمن على المرأة ، وما زالت المرأة تتعرض للاضطهاد من قبل الرجل.. هكذا أعلنت حركة تحرير المرأة هذه النتيجة المؤسفة، التى وصلت إليها بعد كفاح دام أكثر من قرنين من الزمان، فطرحت الحركات النسوية فكرة النوع (الجندر) كوسيلة لتحقيق المساواة بين الجنسين برفض الاختلافات البيولوجية، وبناء نوع جديد من خلال طرح ثقافة اجتماعية جديدة لا تستند إلى التقسيم البيولوجى القائم على معايير الأنوثة والرجولة، ولكنه نوع اجتماعى محايد (جندر) لا ذكر ولا أنثى، قابل لكل الأدوار التى يؤديها كل من الرجال والنساء.

والمسبب وراء تعميم ثقافة (الجنس) أو النوع الاجتماعي الواحد الراض لطبيعة الاختلاف البيولوجي بين الجنسين، والذي على أساسه تتحدد الوظيفة الفطرية لكل من الزوجين : زوجة تحمل وتلد وترضع وتصبح أمًا، ووالد سبب في إنجاب هذا الطفل، ويترتب على ذلك حقوق وواجبات لكل منهما نحو الآخر.. أما رفض طبيعة الاختلاف البيولوجي فيعطى ضياع الكثير من هذه الحقوق والواجبات التي بدونها لا تقوم للأسرة أية قائمة.

وتهدف أيضاً ثقافة (الجنس) إلى القضاء على الأدوار الثابتة في الأسرة، من خلال تبادل الأدوار مع الرجل، فليس ثمة عمل يخص المرأة حتى وإن كان إرضاع الطفل وتربيته، ولكن تتحقق للمرأة الحرية الكاملة، وتسعى للحركات النسوية إلى تغيير وضع المرأة ووظيفتها في المجالات الخاصة (الأسرة) والعامية (المجتمع)، وذلك بقلب القيم الثقافية السائدة بما في ذلك الدين والتقاليد، وزيادة فرص التطيم والعمل أمام المرأة، والتحرر من مسئولية الزواج، وتهدف أيضاً ثقافة (الجنس) إلى القضاء على علاقات القوة بين الجنسين، فإذا كانت للعلاقات بين الجنسين قد تشكلت اجتماعياً فيمكن إذن تغييرها على أساس ثقافي واجتماعي، تقول (جوديث بتلر) إن الثقافة تقوم بتأسيس للجنس من خلال تجارب خاصة لكل من الذكورة والأنوثة التي تصل إلى أن نعرف لنا الثقافة كلاً من الذكورة والأنوثة.

وتطرفت هذه الثقافة في دعواها فتجاوزت المساواة الثقافية والاجتماعية إلى المساواة في الجنس البيولوجي للحد من التمييز بالقضاء على القوة الغيبيائية للرجل (الرجولة) من خلال الممارسات الشاذة أو القضاء على الأدوار الثابتة للمرأة في عملية الإنجاب بمنع الحمل أو التحميم أو الإجهاض أو التلقيح الصناعي لتقليل التمييز البيولوجي ولحد من سلطة للرجل.

وماذا لو انتشرت ثقافة (الجنس)؟

بفضل هذه الأفكار السابقة التي دخلت حيز التنفيذ من خلال الأمم المتحدة والتي يسيطر عليها بعض الشواذ يمكن سيادة هذه المفاهيم في العالم وتعميم ثقافة (الجنس) التي تتبلى المفهوم الغربي لتحقيق المساواة بين الجنسين، والذي يعتمد على سيادة القيم المادية على حساب القيم الأخلاقية، ورفض القيم الدينية، وبالتالي رفض القيم الاجتماعية القائمة على نظام الأسرة والزواج والأمومة والأبوة،

وأصبحت تؤسس صوراً بديلةً للزواج التقليدي (بين رجل وامرأة)، وبدأت بتعريف جديد لشكل العلاقات بين الرجل والمرأة، وتعريف جديد لماهية المرأة، وماهية الرجل- في ضوء ثقافة (الجندر)!!..

كما أن خطورة وثيقة الطفل تكمن في استباحة الطفولة في مهدها، في محاولة لاغتيال طهرها ونقاؤها.. لقد وجدت الأمم المتحدة أنها لم تنجح إلى حد ما من خلال مؤتمرات المرأة في التوقيع على بنودها في الوثائق الخاصة بالمرأة؛ لما تنطوى عليه من مخالقات صريحة للشريعة الإسلامية والقيم الدينية والأخلاقية؛ لأنها تدس مفاهيم وفلسفات تهدف إلى تفكيك الرباط الأسرى وإفساد نظامه، لم تفلح في ذلك.. فسعت إلى توقيع وثيقة للطفل بعنوان (عالم جدير بالأطفال)، والتي من أهم أهدافها القضاء على سلطة الأسرة من الدول المختلفة بدورها للقيام على تنفيذه، ومن ذلك تعطى الوثيقة للطفل حق مقاضاة والديه إذا تعارضت رغباته وأهواؤه مع مصلحة الأسرة، وبذلك يتراجع دور التربية والإشراف الأسرى في المجتمع.

ويتجه التعامل مع الطفل كفرد مستقل، كما تم التعامل من قبل مع المرأة في خطاب بكين وغيرها مما يستجد من مؤتمرات، وتكمن خطورة الوثيقة أيضاً في إعطائها زخماً جنسياً يتعارض مع براءة الطفولة ونقاؤها، فتدعو إلى تقديم المساعدات الجنسية والإنجابية، بما فيها تقديم خدمات الإجهاض، وتلقيح الممارسة الجنسية للمراهقين، كما تنطوى أيضاً في بعض بنودها على تجاهل تام للتمايز والتكامل بين الجنسين في الأدوار الاجتماعية بإزالة الفوارق البيولوجية والنفسية بين البنات والبنين. من خلال العرض السابق إذن نخلص إلى :

أهم السلبيات التي دعت إليها هذه المؤتمرات :

١ - ما يتعلق بالجانب الأخلاقي والاجتماعي، ومن ذلك:

* الدعوة إلى حرية العلاقة الجنسية المحرمة، واعتبار ذلك من حقوق المرأة الأساسية.

* توفير خدمات الصحة الجنسية والإنجابية للمرأة.

* نشر وسائل منع الحمل ذات النوعية الجيدة، ومنع حالات الحمل غير المرغوب فيه، والدعوة إلى منع حالات الحمل المبكر.

- * الدعوة إلى تحديد النسل.
 - * الاعتراف بحقوق الزناة والزانيات.
 - * الاعتراف بالمشنوذ الجنسي.
 - * السماح بأنواع الاقتران الأخرى غير الزواج .
 - * التنفير من الزواج المبكر، وسن قوانين تمنع حدوث ذلك.
 - * إنهاء تبعية المرأة والبنات من الناحية الاجتماعية.
 - * سلب قوامة الرجال على النساء.
 - * سلب ولاية الآباء على الأبناء.
- ٢ - ما يتعلق بالجانب التعليمي :

- * تشجيع التعليم المختلط.
- * الدعوة إلى المساواة فى مناهج التعليم.
- * الدعوة إلى التثقيف والتربية الجنسية.

٣ - ما يتعلق بالجانب الصحى :

أ - الأمراض الجنسية، ومن ذلك:

- * الدعوة إلى أن يكون السلوك الجنسى المأمون، والوقاية من الأمراض المنقولة بالاتصال الجنسى جزءاً لا يتجزأ من خدمات الصحة الجنسية والإنجابية، مع ضمان السرية والخصوصية للمرافقين والمرافقات فيما يتعلق بهذا الجانب.
- * تيسير انتشار وتوزيع الواقيات الذكرية (الرفالات) بين الذكور على نطاق واسع وبأسعار زهيدة.
- * القضاء على التمييز ضد الأشخاص المصابين بالإيدز.
- * ضمان عدم تعرض المصابات بالإيدز للنبذ والتمييز بما فى ذلك أثناء السفر.
- * تقديم ما يلزم من الرعاية والتعاطف للرجال والنساء المصابين بالإيدز.
- * الاعتراف بهذه العلاقات الجنسية المحرمة، والتي تسبب هذه الأمراض الجنسية.

ب - الإجهاض، ومن ذلك:

* الدعوة إلى أن يكون الإجهاض غير مخالف للقانون، وأن يكون مأموناً طبيياً.

* الدعوة إلى إلغاء القوانين التي تنص على اتخاذ إجراءات عقابية ضد المرأة التي تجرى إجهاضاً غير قانوني.

* الدعوة إلى أن يكون الإجهاض حقاً من حقوق المرأة، وتيسير حصولها على هذا الحق، عندما تريد إنهاء حملها.

* الدعوة إلى إنشاء مستشفيات خاصة للإجهاض.

* الدعوة إلى قتل الأجنة داخل الأرحام، بحجة أنها غير مرغوب فيها.

ج - ختان المرأة، ومن ذلك:

* حث الحكومات على حظر بتر أجزاء من الأعضاء التناسلية للإناث.

* أن يكون التنفير الفعال من الممارسات الضارة - مثل بتر أجزاء من الأعضاء التناسلية للأنثى - جزءاً لا يتجزأ من برامج الرعاية الصحية الأولية.

* أن إزالة أجزاء من الأعضاء التناسلية للإناث يشكل انتهاكاً للحقوق الأساسية للمرأة، ويعتبر من العنف والتمييز الواقع عليها.

* تضخيم الآثار السلبية الطبية، من جراء عملية ختان المرأة.

* سن وإنفاذ قوانين لمواجهة مرتكبي ممارسات العنف ضد المرأة - ومنها ختان الإناث.

د- ما يتعلق بالجانب الاقتصادي، ومن ذلك :

* التقليل من عمل المرأة داخل المنزل ، واعتبار ذلك عملاً ليس له مقابل ؛ ومن ثم فهو من أسباب فقر المرأة .

* الدعوة إلى خروج المرأة للعمل المختلط .

* الدعوة إلى مساواة المرأة بالرجل فيما يتعلق بالعمل (نوعية العمل ووقته) .

* دعوة الحكومات للقيام بإصلاحات تشريعية وإدارية لتمكين المرأة من الحصول الكامل على الموارد الاقتصادية، كحقها فى الميراث بالتساوى مع الرجل.

* تيسير حصول المرأة على الائتمانات (القروض الربوية).

هـ- ما يطبق بالجانب السياسى، ومن ذلك :

* دعوة الحكومات والمنظمات لاتخاذ إجراءات من أجل مشاركة المرأة فى الأنشطة السياسية.

* ضمان حق التصويت للمرأة، وحقها فى الانتخاب.

* تشجيع الأحزاب السياسية على تعيين مرشحات من النساء من أجل انتخابهن على قدم المساواة مع الرجل.

* الدعوة لإصدار تعليمات حكومية خاصة لتحقيق تمثيل منصف للمرأة فى مختلف فروع الحكومة.

* الدعوة لتمثيل المرأة تمثيلاً منصفاً على جميع المستويات العليا فى الوفود، كوفود الهيئات والمؤتمرات واللجان الدولية التى تعالج المسائل السياسية والقانونية ونزع السلاح، وغيرها من المسائل المماثلة.

* حق المرأة فى أن تكون رئيسة دولة، أو رئيسة وزراء، أو وزيرة.

أهم جوانب الخطورة فى هذه المؤتمرات، وهى :

١ - أن القاسم المشترك بينها هو المرأة، ومساواتها التامة بالرجل فى كافة مجالات الحياة المختلفة، وكذلك الجنس، والحرية المطلقة.

٢ - أنها تستغل بمظلة الأمم المتحدة، وتستثمر شعارات العولمة وأدبياتها.

٣ - أنها توظف سلطان الدول الكبرى سياسياً واقتصادياً وحضارياً لفرض تنفيذ توصياتها.

٤ - أن الهدف النهائى لها هو : عولمة الحياة الاجتماعية بالمفهوم الغربى الإباحى.

بعض إيجابيات هذه المؤتمرات :

الأمر السابق هي أبرز سلبيات مؤتمرات الأمم المتحدة - فى نظرى - حول المرأة. إلا أنه إحقاقاً للحق وحكماً بالعدل، وامتثالاً لقول الله تعالى : « وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ » (سورة المائدة: ٨) فإن هذه المؤتمرات قد دعت إلى أمور تخص المرأة، وتعتبر أموراً إيجابية، ومن ذلك:

- ١ - الدعوة إلى تعليم المرأة، وإزالة الأمية عنها.
- ٢ - الدعوة إلى مكافحة الأمراض السارية عند النساء، خاصة فى البيئات الفقيرة.
- ٣ - الدعوة إلى الرضاعة الطبيعية، بالنسبة للأم.
- ٤ - محاربة الاتجار بالمرأة والطفل، واستغلالهما جنسياً، من خلال شبكات وعصابات دولية متخصصة فى هذا المجال، واعتبار ذلك جريمة دولية محرمة.
- ٥ - تشجيع وسائط الإعلام على الامتناع عن تصوير المرأة على أنها مخلوقة أدنى منزلة من الرجل، وكذلك عدم استغلالها مادة وسلعة فى سوق الجنس.
- ٦ - الدعوة إلى المساواة فى الأجور بين الجنسين على العمل نفسه ، وبالجودة نفسها.
- ٧ - الدعوة إلى إعطاء إجازة أمومة للمرأة العاملة.
- ٨ - مكافحة التحرش الجنسى ضد المرأة من قِبَل الرجل فى مواقع العمل وغيرها.
- ٩ - مسئولية الوالدين عن تربية الطفل وتنشئته تنشئة سوية.
- ١٠ - منع استغلال المرأة جنسياً من خلال النزاع المسلح، أو من خلال استغلال ظروف اللاجئين وفقرهن.
- ١١ - التحذير من وأد البنات، والانتقاء الجنسى قبل الولادة.

المواقف والظواهر السلبية والإيجابية حول هذه المؤتمرات في العالم

العربي والإسلامي :

١ - الظواهر والمواقف السلبية، ومنها:

أ - مشاركة بعض الجمعيات النسائية العربية والإسلامية في الإعداد لهذه المؤتمرات والمشاركة في اللجان التحضيرية، بل إن بعض الجلسات التحضيرية لمؤتمر بكين - مثلاً - عقدت في الأردن، ومشاركة بعض الجمعيات النسائية فيها.

ب - تزايد نشاط التيار النسوي الوافد بما يحمله من فكر تغريبي، ومثاله. الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية بالمغرب، وما قامت به الهيئات المساندة لمشروع الخطة من تنظيم مسيرات تأييد من ٨ مارس - ١٧ أكتوبر ٢٠٠٠ م.

ج - تزايد التمويل الأجنبي المشبوه لمنظمات نسوية، أو معنية بشؤون المرأة والأسرة في العالم العربي.

د - بداية الاتجاه لإعادة النظر في قوانين الأسرة - أو ما يسمى بالأحوال الشخصية - في العالم الإسلامي، كما حدث في مصر.

هـ - طرح مناقشات وبرامج تجاه المرأة في المجتمعات المحافظة، كما هو الأمر في بعض دول الخليج.

٢ - بعض المواقف والظواهر الإيجابية، ومنها :

أ - قيام عدد من الهيئات الإسلامية باستنكار بعض ما ورد من وثائق لهذه المؤتمرات وخاصة الأخيرة منها، ومنها: موقف هيئة كبار العلماء في السعودية، وموقف الأزهر في مصر حول وثيقتي مؤتمرى السكان في القاهرة، والمرأة في بكين.

ب - ازدياد ظاهرة الوعي الإسلامي بهذه المؤتمرات المشبوهة، ورصد المؤامرة وكشفها.

ج - وجود بعض الفعاليات الإسلامية ضد التيار التغريبي، مثل مؤتمر

الاتحاد النسائي العالمي من ٢٥ - ٢٧ فبراير ٢٠٠٠م، وهذا الاتحاد هو مؤسسة دولية غير حكومية، ذات صبغة استشارية لدى المؤتمر الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة، تأسس عام ١٩٩٦م للدفاع عن الممارسات الظالمة ضد المرأة، والتي تخالف الدين وكرامة الإنسان، ومقره الخرطوم، وهذا الاتحاد ونشاطاته عليه بعض الملاحظات، إلا أننا نقدر الهدف الذي من أجله نشأ وأقام مؤتمره.

و - اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل (ممثلة رابطة العالم الإسلامي)، والتقرير الذي أعدته، والمعنون بـ (التقرير البديل)، والمقدم إلى لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة بوصفها اللجنة التحضيرية للدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة، والتي عنوانها: المرأة عام ٢٠٠٠م تحت شعار: (مساواة النوع الاجتماعي والتنمية والسلام في القرن الحادي والعشرين).

ز - ما قامت به الدورة العالمية للشباب الإسلامي من خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده أميينها العام د. مانع الجهني ، لكشف أبعاد ما في وثيقة (مؤتمر بكين + ٥) من مخططات إفسادية ، وغيرها من الظواهر والمواقف الإيجابية.

وأخيراً فإن الذين وضعوا نظام الجندر الذي يتجاهل الاختلافات العضوية والتركييب البيولوجي للمرأة ، لا شك أنهم ألغوا عقولهم ، فكيف يتساوى الرجل والمرأة في التركييب البيولوجي الذي جعله الله مميزاً وفارقاً بين الرجل والمرأة؟؟. خلق الله الذكر والأنثى وجعل من كل شيء زوجين لتكامل الحياة واستمرارها ، حتى يقوم كل نوع بوظيفته التي هيأ الله له وسائلها ، وكل معاندة لتنظيم الله في هذا الكون تؤدي إلى خرابه ثم إلى فئانه.

إن الذين يدعون إلى هذا النمط السلوكي الاجتماعي السائد في بعض الدول الغربية ويريدون نقله إلى المجتمعات الأخرى تحت عنوان حقوق المرأة وكرامتها وحمايتها من التمييز ؛ يكذبون عليها ويسوقونها إلى الامتهان والمذلة، وإلى أن تكون لعبة سهلة للعبث بها دون مسئولية يتحملها العابثون.

لذا فنحن نتساءل :

* هل ما تدعو إليه هذه المؤتمرات يؤدي إلى احترام المرأة والمحافظة عليها وإعطائها الفرص - أى فرصة - تجعلها عضواً نافعاً ومؤثراً فى ارتقاء الحياة ؟

* هل إياحة الجنس - فى غير زواج شرعى صحيح - يحقق كرامة المرأة ، وقد صارت موطناً لكل طارق ؟

* هل تعدد نظام الأسرة : رجل وامرأة - رجل ورجل - امرأة وامرأة ، من مصلحة المرأة ؟

* هل تشجيع المراهقين على اللقاء الجنسى بما يترتب عليه من حمل غير مرغوب فيه ، وانتشار مرض الإيدز يفيد المرأة فى شيء ؟

* هل إياحة الإجهاض وإسقاط الجنين المستقر فى رحم المرأة وتعرض حياتها للخطر وحدها ، فيه تكريم للمرأة وحماية لكيانها الاجتماعى ؟

* هل إسقاط الفوارق البيولوجية بين الرجل والمرأة يشبع غريزة الأمومة وقوة العاطفة والحنان فى المرأة ؟

* هل إياحة الشنوذ فى الاستمتاع بغير موضع الحرث والنسل ، للوحيد فى المرأة ، يعطيها مكانة متميزة أم يؤدي إلى تهيش وجودها فى الحياة ؟

* هل إسقاط الفوارق البيولوجية بين الرجل والمرأة يؤدي إلى بقاء النوع الإنسانى وكرته بالتوالد الآمن ؟

* هل اعتبار للرجل والمرأة فى مصطلح الجندر نوعاً واحداً يخدم الترابط الإنسانى فى المجتمعات بصلة الرحم ومعرفة النسب وعلاقات المصاهرة أم أنه يقضى على ذلك كله ؟

والإجابة عن هذه التساؤلات تلتى فى المواجهة الدروية من منظور إسلامى ، فى الفصول التالية .

مراجع الفصل الرابع

* بسام جرار : النوع الاجتماعي .

<http://www.islamnoon.com/motafkrkat/gender.htm>

* سوزان وليامز، وجانيت سيد : دليل أوكسفام للتدريب على الجندر (الجزء الأول) ترجمة معين الإمام ، المشروع الإقليمي للوصل والمعلومات حول قضايا المرأة والتنمية والمجتمع ، دار المدى ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠٠ م .

* سوزان وليامز وجانيت سيد : دليل أوكسفام للتدريب على الجندر (الجزء الثاني) ترجمة معين الإمام ، المشروع الإقليمي للوصل والمعلومات حول قضايا المرأة والتنمية والمجتمع ، دار المدى ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠٠ م .

* صباح عبده هادي الخشيني : مؤتمر الجندر (من وثائق الأمم المتحدة ، من الحرية والمساواة إلى التماثلية والشذوذ / <http://www.sauri.com/vb/index.php>

* محمد الرميحي : دروس التاريخ هل نستوعبها ، مجلة العربي ، العدد ٣٠٩ ، ١٩٨٤ م .

* مفكرة الإسلام : دول العالم بما فيها العربية والإسلامية تصدق على إعلان بكين + ١٠ . <http://islammemo.cc>

* منى فضل : الجندر والثقافة ، <http://www.womengateway.com/ar/default.asp>

* المواقف الرئيسية تجاه قضايا مؤتمر المرأة ، <http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/adam-37/sawt-3.asp#3>.

* نادية عدلى : مؤتمرات المرأة الدولية ليست إلا سعيًا حثيثًا لهدم مؤسسة الأسرة ، مجلة التبيان ، تصدر عن الجمعية الشرعية الرئيسية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية ، العدد التاسع ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ مايو/يونيه ٢٠٠٥ م .

* نزار محمد عثمان : الجندرة مطية الشذوذ الجنسى ، <http://www.umatia.org/soialstud.htm>